

الفصل الثاني

الحبيب ﷺ في القرآن الكريم

أسماء وصفات الحبيب ﷺ في القرآن الكريم

أسماء الحبيب ﷺ في القرآن الكريم

لقد رفع الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ذكْرَ النبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وامتدحه في مواطن كثيرة من كتابه العزيز، كيف لا وهو سبحانه القائل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124]!؟

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: 29].

وقد ورد ذكره ﷺ في القرآن الكريم بلفظ «الرَّسُولُ» في (53) موضعاً، ولفظ «رسول الله» في (13) موضعاً، كما ورد ذكره ﷺ بلفظ «النَّبِيِّ» في (31) موضعاً، ولفظ «رَسُولِنَا» في (4) مواضع، وباسمه «مُحَمَّدٌ» في (4) مواضع، ولفظ «عَبْدَنَا» في موضعين .. وفيما يأتي عرض لبعض الآيات الكريمات التي ذُكِرَ فيها النبي ﷺ.

ذكر الله سبحانه وتعالى اسم «محمد» ﷺ في القرآن الكريم أربع مرات، وذلك في قوله تعالى:

قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144].

﴿وَمَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: 40].

﴿وَأَمِنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: 2].

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: 29].

وذكر اسم «أحمد» ﷺ مرة واحدة حكاية عن نبي الله عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:6].

من صفاته ﷺ التي تدل على كماله البشري ﷺ فقد ذُكرت بكثرة وفي آيات عديدة، ومن تلك الصفات:

1. حرص الحبيب ﷺ على هداية الناس

كان ﷺ حريصاً أشد الحرص على هداية كل الناس دون تمييز لإخراجهم من الظلمات إلى النور، حتى أشفق عليه المولى سبحانه وهدأ روعه فخاطبه بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:3].
وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:6]. والبخع: قتل النفس غمًا.

2. الحبيب ﷺ نبي الرحمة

من أبرز صفاته أنه نبي الرحمة ليس لأتمته فحسب، بل للعالمين إنسهم وجنهم مسلمهم وكافرهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107].

3. الحبيب ﷺ لين رفيق غير غليظ

ومن صفاته ﷺ التي أخبر الله عنها في كتابه لينه ﷺ مع الناس وخلوه من الفظاظة والخشونة، وأشار إلى حسن معاشرته مع كل من صحبه وإلى رأفته وعطفه عليهم، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران:159]، والفظ: الغليظ الجافي الخشن الكلام.

4. إصغاء الحبيب ﷺ لمن يحدثه

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ [التوبة:61].

5. حرص الحبيب ﷺ على المؤمنين

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:128].
أي من حبه لكم، وميله إليكم، يعز عليه أن تعتوا وتعاقدوا فتحرموا الثواب وتستحقوا العقاب، فهو حريص على إيمانكم رأفة بكم وإشفاقاً عليكم.

6. الحبيب ﷺ القدوة الكاملة

لقد بلغ ﷺ من الكمال ما جعله إماماً لكل من يريد الخير والهداية والصلاح، أن يقتدي به، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

7. الحبيب ﷺ الهادي إلى الصراط المستقيم

وصفَ الله تعالى نبيه ﷺ بأنه يهدي أتباعه إلى طريق الله المستقيم، الطريق الحق الموصل إليه سبحانه، والذي لا عوج فيه، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

8. الحبيب ﷺ مؤدب وحيي

لم يكن النبي ﷺ يتردد في تبيان الحق لحظة واحدة، لكن بعض الأمور قد تتعلق به شخصياً، فمن أدبه ﷺ وحياته أنه كان يستحي أن يقف أمام أحد في عمل، أو يقطع على أحد كلاماً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: 53].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: 53].

9. الحبيب ﷺ معصوم من الناس

لقد عصم الله نبيه ﷺ من الناس - بعد أن كان أصحابه يحرسونه - لإبلاغ رسالته فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67].

10. الحبيب ﷺ مؤيد بالوحي معصوم من الضلال

أخبر القرآن الكريم أن النبي ﷺ لا يأتي بشيء من عنده، وأن مصدر حديثه هو الوحي الإلهي، فهو ﷺ مأمون من الانحراف والضلال ومؤيد بالوحي قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: 3-5].

11. الحبيب ﷺ النبي الأُمي

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:157]، وقال تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:158].

وصف الله نبيه في القرآن الكريم بهذا الوصف نسبة إلى ما غلب على أمة العرب وقتها من أنهم أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة:2]. وهذا من دلائل نبوته ﷺ أنه جاء بالقرآن المعجز إعجازًا بيانيًا وعلميًّا رغم كونه ﷺ أميًا لا يقرأ ولا يكتب.

12. حرص النبي ﷺ على عبادة ربه

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ [المزمل:20].
وقال تعالى: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ [طه:2-1] أي لتتعب هذا التعب.

13. الحبيب ﷺ صاحب الكوثر

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:3-1]، والكوثر نهر في الجنة.

14. الحبيب ﷺ بشر يوحى إليه

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:110]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت:6]، فهو ﷺ بشر لا يجوز أن يُعطى شيئًا من صفات الألوهية.

15. الحبيب ﷺ شهيد على الشهداء

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:41] أي يوم القيامة.

16. الحبيب ﷺ سراج للعالم

قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب:46].

17. الحبيب ﷺ برهان

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: 174].

18. الحبيب ﷺ يتيم

قال تعالى ممتنًا على نبيه ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: 6].

19. الحبيب ﷺ شاهد ومبشر ونذير

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45].

20. الحبيب ﷺ الحكم الفصل بين المؤمنين وطاعته واجبة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59].
وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65]، فلا يؤمن من لم يطع الرسول ﷺ ويحكمه في حياته ويكون مُطْمَئِنًّا بحكم الله.

21. الحبيب ﷺ مرسل للعالمين

أخبر الله تعالى أن النبي ﷺ مرسل للعالمين (الجن والإنس) وأن رسالته عالمية وليست مقتصرة على العرب وحدهم، وأكد على ذلك في آيات عديدة، منها:

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158].

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1].

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 79].

وقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 138].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: 28]. فكل نبي أرسل

محمد ﷺ أعظم نموذج عبر التاريخ لحياة الأخلاق



«لقد امتاز محمد عليه السلام بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير، كما فعل نبي الإسلام محمد».

وليام موير

مستشرق اسكتلندي .

لقوم أو لزم من مُعَيَّن، وأرسل محمد ﷺ للعالمين إِنْسِهِمْ وَجِنِّهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ؛ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ﷺ .

22. الحبيب ﷺ صاحب الخلق العظيم

وصل النبي ﷺ إلى ذروة الخلق الحسن مع كل أصناف المجتمع: من المشركين، والكافرين، والمنافقين، والمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القمم:4] فمدحه بأعظم مدح، ولو كان هناك مدح أعظم من ذلك لمدحه به. وفسر أيضًا (الخلق) بالدين: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي: على دين عظيم، وعلى كل فهو ﷺ على خلقٍ ودين عظيم.

23. صلاة الله والملائكة على الحبيب ﷺ، وأمرنا بالصلاة عليه

من التكريم والتعظيم للنبي محمد ﷺ أن الله وملائكته يُصَلُّونَ عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56]، وصلاة الله رحمته له ﷺ، وصلاة الملائكة طلب الرحمة وإعلاء الدرجة له ﷺ.

وقد أُرِدَفَ خبر الصلاة عليه بأمر المؤمنين بالصلاة عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56]. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلِّم.

24. الحبيب ﷺ أشجع الناس

أخبر الله عن نبيه ﷺ ذلك ضِمْنًا؛ حيث وصف ذهاب الصحابة عنه ﷺ يوم أحد وثبات الرسول ﷺ في المعركة وحده، ودعوته ﷺ لهم بالعودة، قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِعَمٍّ﴾ [آل عمران: 153].

25. الحبيب ﷺ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

أخبر الله تعالى مغفرتة لنبية ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر إتماماً لنعمته عليه، فقال سبحانه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح:2].

26. طاعة الحبيب ﷺ من طاعة الله

بين الله تعالى في كتابه العزيز أن طاعة نبيه ﷺ هي من طاعة الله، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:80].

وبعد .. فذكر الله تعالى للنبي لمحمد ﷺ في كتابه العزيز تصريحاً ووصفاً وثناءً بهذا القدر والكم من آيات الكتاب المبين، ليُنْبِئَ عن رِفْعَةِ مَكَانَتِهِ وَعُلُوِّ قَدْرِهِ وَمَنْزِلَتِهِ ﷺ عند الله سبحانه وتعالى، وإنه لَشَرَفٌ لَنَا أَنْ نَكُونَ مِنْ أُمَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِمَرْتَبَةِ الْحُلَّةِ، وَخَصَّهُ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى، وَجَعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فَصَلواتُ رَبِّي وَسَلامُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى وَحَبِيْبِهِ الْمُجْتَبَى فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

وَأَنَّكَ لَعَلَى سَلْوَةٍ عَظِيمَةٍ